اهل السنة والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب ينشا من شجرة في الجنة
والمطر من بحر تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة في ان منشأ البحر اوانه اجسام
ذوات خراطيم تاخذ الما من البحر الملح وتقصر الريح فيعذب وثنا بينهما قوله
الحكما ان الارض طبق واحد ومذهب الاشاعرة ان الارضين طبقات
متفاصلة بالذات بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام كما وردت به
الاخبار وعليه فانما جمعت السما وافردت الارض في بعض الايات لان
السموات مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها وهو التراب
وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض ثقل جمعها لفظا وهو ارضون انتهى
انتهى من حواشي القاضي البيضاوي لشيخ الاسلام ثم ذكر جواب الامر بقوله
تجد اي ان امتثلت فنظرت في العالم الذي من جملته نفسك التي اقرب الاشيا (هي م)
اليك واشدها خطورا ببالك حتى لو كنت فاقدا ما عدا العقل لم يتعذر عليك
النظر فيها الذي به تتوصل الي حدوثك وعجزك وافتقارك الي موجد تخالف
لك علمت وتحققت به اي ما ذكر من نفسك والعالم اي تجده فالبا للتجريد في
او بمعني في اي تدرك فيه او سببية وعلي هذا لا يمتنع في الضمير عوده للنظر
صنعا مصنوعا علي الاول او صنعة علي الثاني ولا اشكال علي جعلها للسببية (اي)
مع عود الضمير للنظر والابلغ عوده لما ذكر قبل فقبه ثني يدفعه حسن التامل
ان شا الله تعالي وعلي كل فالمعني انك بنظرك تتوصل الي علم ان العالم
وان اختلفت جهاته وتباينت صفاته وتشعبت ذواته غير خارج عن
ان يكون اما اعيانا ان قامت بذواتها بان تتحيز بنفسها غير تابع تحيزها
لتحيز شي آخر عند المتكلمين وبان تستغني عن محل يقومها عند الفلاسفة
واما اعراضا ان لم تقم بذواتها بان تتحيز تابعا تحيزها لتحيز الجوهر الذي
هو محلها الذي يقومها عند المتكلمين وبان تختص بشي آخر اختصاص الناعتة
بالمنعوت بحيث يصير الاول نعتا والثاني منعوتا سوا كان متحيزا كما في
سواد الجسم او لا كما في صفات المجردات عند غيرهم والاعيان اما ان تكون
مركبة من جزئين فصاعدا اذ كانت اجساما علي المختار عندنا وعند جماعة
لا بد في الجسم من ثلاثة اجزا لتحقق الابعاد الثلاثة اي الطول والعرض
والعمق وعند آخرين لا بد فيه من ثمانية اجزا لتحقق تقاطع الابعاد
علي زوايا قائمة وقيل والحق عدم رجوع النزاع للاصطلاح خلافا لصاحب
المواقف حتي يقال ان لكل احد ان يصطلح علي ما شا بل رجوعه للمعني الذي يوضع
لفظ الجسم بازائه وانه هل يكفي فيه التركب من جزئين ام لا احتج اصحابنا
بانه يقال لاحد الجسمين اذا زيد عليه جز واحد انه اجسم من الاخر
فلولا ان مجرد التركيب كاف في الجسمية لما صار بمجرد زيادة الجز الواحد
ازيد في الجسمية واعترض عليهم بان اجسم افعل من الجسامة بمعني
الضخامة

الضخامة وعظم المقدار يقال جسم الشي اذا عظم فهو جسيم وجسام بالضم والكلام
في الجسم الذي هو اسم لا صفة واجيب بان لهم ان يقولوا ان الجسم
ماخوذ منه وملاق له في اصل المعني اذ هو ايضا ينبي عن العظم والجسمية
فزيادة الجسامة تدل علي زيادة الجسمية قلت الاظهر عندي كما في المواقف
انه نزاع راجع الي اللفظ والاصطلاح وفاقا لبعض محققي المتاخرين
او غير مركبة ان كانت جواهر فردة اي اعيانا لا يقبل شيا منها الانقسام
لا بالفك ولا بالقطع ولا بالوهم ولا بالفرض ويعنون بالفك الفصل سوا
كان بكسر او دق وبالقطع الفصل بنفوذ جسم آخر فيه ويقال ايضا لكل منها
الجز الذي لا يتجزي وسيأتي في الكلام عليه اثباتا ونفيا وقدما وحدوثا ان شا
الله تعالي عند تعرض الناظم له انتهي فالاعراض وهي ما لا يقوم بذاته
بل بغيره بان يكون تابعا له في التحيز او مختصا به اختصاص الناعتة
بالمنعوت علي ما سبق لا بمعني انه لا يمكن تعقله بدون المحل علي ما
توهمه البعض لعدم جريانه في بعض الاعراض كالنسبة اما ان
تكون قائمة بالاجسام او بالجواهر ورفع امتناع قيامها بذواتها
كالالوان وفي اصولها خلاف قيل السواد والبياض وقيل الحمرة
والخضرة والصفرة وباقيها بالتركيب وكالاكوان وهي الاجتماع والافتراق
والحركة والسكون وكالطعام وانواعها تسعة وهي الحرارة والحرافة
والملوحة والحموضة وكالعفوصة والقبض والحلاوة والدسومة
والتفاهة وبالتركيب بينها تحصل انواع كثيرة وكالروائح وانواعها
كثيرة وليس لها اسما تخصها قيل والاظهر ان ما عدا الاكوان لا يقوم
الا بالاجسام واعترض بانه يخالف قول التجريد الاعراض المحسوسة
باحدي الحواس الخمس لا تحتاج الي اكثر من جوهر واحد عند المتكلمين واجيب
بان كلام القيل ناظر للاستقرا لما وجد في الخارج وكلام التجريد
للجواز العقلي فلا مخالفة وان كلا من اجزائه وجملته لا يري الا بديع
اي مبدع ومخترع من غير سبق مثال ولا مادة الحكم جمع حكمة بمعني
احكام بكسر الهمزة اي الاتقان الدال علي علم صانعه وقدرته وارادته
وحياته واختياره ضرورة انه مشتمل علي افعال متقنة ونقوش
مستحسنة مما لا يصدر مثله الا عن المتصف بما ذكرناه ما تري في
خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل تري من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير لكن العالم الذي عرفته
متصفا بتلك الصفات مصنوع جميعه الارض والسموات اجساما كانت
او جواهر او اعراضا تقوم بها به لا بغيره من الواجب وصفاته
سبحانه قام التغير والتبدل والتحيز والتحرك والسكون والكثرة

Copyright © King Saud University